سادسا : الكتابات على الآثار الإسلامية (المجالات ، الموضوعات)

1 - مجالات التوظيف :

تعددت وتنوعت المجالات التي وظفت فيها الكتابة على الآثار بين الثابتة والمنقولة ، فنجد أن الكتابة قد عرفت طريقها حديثا إلى العمائر والمنشآت منذ بداية العهد الأموي ، وتزخر الكثير من المساجد والقصور الأموية بهذه الكتابات ، وانتقلت هذه الظاهرة إلى العباسيين فكتبوا على عمائرهم ومنشآتهم ، ومن المشرق انتقلت كذلك إلى المغرب والأندلس ، ونجد الكثير من نماذج هذه الكتابات منذ القرون الأولى للإسلام لا تزال محفوظة إلى يومنا هذا ، بالإضافة إلى شواهد القبور أيضا .

وبالإضافة إلى الآثار الثابتة نجد أن الكتابة قد شقت طريقها أيضا إلى الآثار المنقولة ومن أهمها النقود ، فقد حفظت لنا كما هائلا جدا من هذه الكتابات ، وهي تمثل هنا مصدرا هاما جدا لدراسة وتوثيق العديد من المواضيع مثل تطور الخطوط ، أسماء الخلفاء والولاة وألقابهم ، أسماء المدن والأماكن ، تواريخ الحكم ، التوجهات السياسية والمذهبية ... .

وبالإضافة إلى النقود نجد الكتابة على أنواع أخرى أيضا من الآثار المنقولة مثل المكاتبات والمراسلات على الجلد وأوراق البردي والورق (الكاغد) ، ونجدها أيضا على الأواني الخزفية والزجاجية ، والمصنوعات الخشبية والنحاسية ، ونجدها أيضا على النسيج والسجاد ، وتزخر الكثير من المتاحف عبر العالم بنماذج كثيرة لهذا النوع من الكتابات (سنذكر بعضها لاحقا) .

2 - مواضيع الكتابات الأثرية :

كما تعددت مجالات توظيف الكتابات على الآثار فقد تعددت مواضيعها أيضا ، واختلفت باختلاف الأثر نفسه ، فعلى العمائر مثلا نجد أن الكتابات التأسيسية قد أخذت النصيب الأوفر ، وهي الكتابات التي تعنى بذكر المؤسس وتاريخ التأسيس غالبا ، فأغلب المساجد والقصور منذ فترة مبكرة من العهد الأموي قد نقشت عليها كتابات تأسيسية مثل كتابة قبة الصخرة ، وأحيانا تتعلق هذه الكتابات بالتجديد والترميم أيضا وليس التأسيس فقط ، وكتابات النقود من حيث الموضوع تشبهها وقريبة منها حيث أنها تعنى دائما بذكر تاريخ ومكان الضرب ، واسم الخليفة أو الوالي الذي ضربت بأمره وعلى عهده ، فهذا النوع من الكتابات مهم جدا من حيث قيمته التاريخية والتأريخية .

وغير بعيدة عنها في الأهمية الكتابات الشاهدية ، وهي الكتابات على شواهد القبور ، خاصة قبور الخاصة من الخلفاء والملوك والسلاطين والأمراء ، وتتضمن عادة اسم المقبور وتاريخ وفاته بالإضافة إلى بعض الآيات القرآنية والأدعية ، وأحيانا معلومات أخرى مثل دينه ومذهبه .

ونجد أحيانا أيضا كتابات على بعض المصنوعات الخزفية والزجاجية وغيرها تتضمن اسم الصانع وتاريخ ومكان الصنع ، وتوقيعه أيضا في بعض الأحيان .

وقد ظهر في العصر الأموي ما يعرف بكتابات الأميال ، وهي الكتابات التي توضع على طرق القوافل والمسافرين تحدد الاتجاهات والمسافات بين المدن بالأميال ، وقد اشتهر عبد الملك بن مروان بهذه الكتابات كثيرا .

وهناك أيضا كتابات الأوقاف ، وهي كتابات تدون بها الأوقاف الخاصة ببعض المنشآت العامة كالمساجد والمدارس وغيرها ، وقد وجدت منذ عهد عمر بن الخطاب ، ووقفيته الشهيرة على المسجد الأقصى .

نجد أيضا نوعا آخر من الكتابات الأثرية هي التزيينية أو الزخرفية وهي كتابات تذكارية في الأساس وليس لها غرض واضح عدا الزينة والطابع الجمالي ، ومعروف أن الخط العربي استخدم كعنصر زخرفي عند الفنان المسلم ، فأبدع في وضعه وتحسينه وتنويعه ، ومن مواضيع هذه الكتابات التزيينية نجد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية خاصة في عمارة المساجد والمرافق العمومية مثل القناطر والسدود ، ونجد الأدعية أيضا خاصة على شواهد القبور ، ونجدها أيضا على بعض الأواني ، فنجد بها عبارات مثل " اشرب هنيئا مريئا " أو عبارة " بالهناء والشفاء " ... ، بالإضافة إلى توقيعات الصناع والحرفيين .